

أنواع الخبر وأنساق بنائه في كتاب المنتظم لابن الجوزي (ت 597 هـ)

أ.د. ضياء غني لفنة العبودي
م. باحث: آلاء حسن كوش
جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية.
جمهورية العراق

تمهيد:

حظيت الدراسة السردية باهتمام العديد من الدارسين الذين ركزوا جهودهم عليها، فكُتبت فيها الكثير من المصادر العلمية، مُتناولة السرد في مختلف أجناسه الأدبية، ولكون الخبر جنساً أدبياً مهماً في الثقافة العربية فقد سعت دراستنا هذه إلى استجلاء بنية الخبر في مُدونة تاريخية ثقافية عربية إسلامية، انمازت بتنوع معارفها وشموليتها، وقد تمثلت هذه المُدونة بكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي.

وقد بُنيت هذه الدراسة على ثلاثة مباحث، حُصص الأول منها لدراسة أنواع الخبر في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، والذي اهتمت الدراسة فيه بالكشف عن أربعة أنواع خبرية هي (الخبر السياسي، الخبر العقائدي، الخبر الاجتماعي، الخبر العجائبي)، أما المبحث الثاني فقد حُصص لدراسة أنساق بناء النص الخبري، والذي ابتدأناه بدراسة نسق الإسناد بوصفه جزءاً أساسياً من أجزاء النص الخبري فضلاً عن التعرف على أهم الوظائف التي اضطلع بها هذا الجزء. ثم تدرجت الدراسة إلى تناول نسق الاستهلال وفيه وقفنا على أنواع الاستهلالات المبتدئة بها أخبار ابن الجوزي في كتابه هذا، واختتمت الدراسة في هذا المبحث بنسق الخاتمة حيث تطرقنا إلى أبرز أنواعها في الأخبار، وأخيراً جاء المبحث الثالث تحت عنوان تداخل الأجناس الأدبية، وفيه وقفنا على الحضور الشعري في العديد من النصوص النثرية الخبرية.

Abstract

The narrative study has won the attention of many scholars who have concentrated their efforts on it. It has occupied a great space of the literary studies, and hands are still continuing to write down in this field. This study has been mentioned in many scientific references, dealing with "narration" in all its various genres. For "News" is being an important genre in Arab culture, our study seeks to clarify the structure of "News" in an Islamic Arab cultural historical record, distinguished by the variety of its knowledge and its comprehensiveness. This record is represented by "Al-Munthadhem in the History of Kings & Nations" Book by Ibn Al-Jawzi. The first one is specified to study the kinds of "news" in "Al-Munthadhem in the History of Kings & Nations" Book where the study takes an interest in revealing four kinds of news (the political news, ideological news, social news and odd news). As for the second theme, it is specified to study the news structure. we have initiated it with the study of the beginning order for its being a basic part of the news texts in addition to making acquaintance with its most important functions. Then we deal with the introductory order in "Akhbar Ibn Al-Jawzi". Regarding the third theme, it is entitled "Overlapping of Genres" where we pay attention to the poetic attendance in many news prosaic texts.

1- أنواع الخبر في كتاب المنتظم:

تنوعت حوادث كتاب المنتظم بتنوع جوانب الحياة المختلفة، فقد تعددت الأخبار التي ذكرها ابن الجوزي من بدء الخليفة حتى عام 574هـ، منها العقائدية، والسياسية، والاجتماعية، والشعبية، والفكرية، والعجائبية وغيرها، وهذا ما أضفى صفة الشمول لختلف الحوادث التي تضمنها الكتاب. وقد عمدنا إلى دراسة بعض من هذه الأنواع، وتدرجنا في توضيحها بحسب كثرة ورودها في الكتاب ومنها:

1-1- الخبر السياسي:

السياسة لغة تدبر شؤون الناس، والرياسة عليهم، وملك أمرهم⁽¹⁾. أما في الاصطلاح فهي: فن ممارسة السلطة والقيادة والحكم، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم⁽²⁾. وللجانِب السياسي أثر كبير على الأعمال الأدبية، فالأدب في أغلب الأحيان تابع لأحداث وظروف كل أمة من الأمم التي ينشأ فيها، ويتغير بالتغيرات المفاجئة التي تؤثر في حياة الأمة وتساهم في خلق معالمها البارزة، كما أنها تتبث أحداثاً

مهمة ترتبط بأيام العرب في كافة العصور وتمتد مُخلفاتها إلى فترات زمنية بعيدة. وقد تعددت الأخبار السياسية في كتاب المنتظم، بتعدد الأحداث والمداخل السياسية المختلفة التي مرت بها البلاد العربية. فشغلت جانباً كبيراً منه، سواء داخل العراق أم خارجه. فكان عرضه للوضع السياسي عرضاً عاماً، كما أنه كان يعتمد في بعض الجوانب إلى تثبيت رأيه وميله إلى جانب معين، أو جماعة معينة، وهو في كل ذلك لم يقتصر على فئات قليلة وإنما نقل لنا أخباراً لفئات متعددة ومختلفة النشوء والتوزيع⁽³⁾.

نقل ابن الجوزي مقداراً كبيراً من الأخبار السياسية على فترات متتالية من عمر الحياة العربية، فحتى العصور السابقة للإسلام حضيت بعنايته واهتمامه، فقد ضمن كتابه (المنتظم) أحداثاً سياسية كثيرة منها أخبار الملوك المختلفة وتنقل الملك والسلطة بينهم قوله: "صار الملك بالين بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر، وكان يُقال له ياسر أنعم، سَمَّوه بذلك لإنعامه عليهم فسار نحو المغرب غازياً؛ فبلغ وادي الرمل ولم يبلغه أحدٌ قبله، فلم يقدر على الجواز، فبينما هو مقيم انكشف الرمل فأمر رجلاً من أهل بيته أن يعبر هو وأصحابه فعبروا فلم يرجعوا"⁽⁴⁾؛ نجد في هذا الخبر الجانب السياسي واضحاً، وهو في مدة سابقة للإسلام، وفيه أحد نماذج الملوك الذين وصل الحكم إليهم، وهنا ينقل ابن الجوزي حادثة تاريخية وسياسية وقعت في أرض عربية وتبناها فكر عربي، وخلدتها العديد من المدونات التاريخية ومنها المنتظم، وهو في نهاية خبره هذا يذكر ما يؤيده، ويرشد السامع والقارئ إلى صحة هذه الحادثة بوجود دليل مادي حينما أمر الملك بنصب خيم من نحاس على شقي الوادي، وجعل منه رمزاً لبطلوته.

أما في العصر الإسلامي فقد كانت الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية ترتبط ارتباطاً عضوياً بحياة العرب في عصرهم السابق للإسلام، فالعصبية والالتقاء للقبيلة، والاعتزاز بالنسب، والافتخار ببطولاتهم وأيامهم، وما لديهم من كرم وعزة نفس، وإباء، وشجاعة وغيرها تحمل كل عربي على الافتخار بها، إلا أن الإسلام وإن حاول الحد من غلوها، وذلك بجعل كل كرامة ومغفرة للإسلام والالتقاء إلى الله سبحانه وتعالى، ولا مجال للتفاضل بين الناس إلا في تقوى الله تعالى، إلا أن تلك الرواسب والعلائق القديمة كانت سبباً أساسياً في قيام الحروب بين العرب ومشركي قريش⁽⁵⁾. فهناك العديد من الأخبار التي سجلت لنا ذلك منها ما جاء في الخبر التالي: "أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مزينة، فوجدا المدينة خالية، فقالا أين الناس؟ فقالوا: خرج رسول الله (ص) يقاتل المشركين، فقالا: لا نسأل أثراً بعد عين، فأسلما ثم خرجا فأتيا النبي (ص) بأحد، فإذا الدولة للمسلمين، فأغاروا مع المسلمين في النهب، وقاتلا أشد القتال. وكانت قد افترقت فرقة من المشركين، فقال النبي: (من لهذه الفرقة؟) فقال وهب: أنا، فرماه بالنبل حتى انصرفوا، ثم رجع فانفردت أخرى، فقال النبي (من لهذه؟) فقال المزني: أنا..."⁽⁶⁾. لقد تضمن هذا الخبر حادثة سياسية مهمة احتفظت بها الذاكرة الإسلامية، واعتبرت علامة بارزة في التاريخ الإسلامي، وهي إحدى الغزوات التي قادها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل توسيع دائرة الإسلام وتثبيت أركانه في بقاع مختلفة من العالم، وكانت الوسيلة الفاعلة في ذلك الاقتتال، وشن الحروب.

ويستمر ابن الجوزي في عرض أخباره السياسية تبعاً لمراحلها الزمنية المتتالية دون تجاوز أي منها، فهو لم ينته من حقبة زمنية معينة حتى يعطيها حقها من الاهتمام والدقة، فإذا وصل للعصر العباسي وجدناه يحمي كتابه بالعديد من الحوادث الموسعة والصعبة التي كانت تتعرض لها مختلف البلدان العربية خاصة بغداد فاختلاف الحكم في ذلك العصر واختلاف الفترات التي مرت عليه، بين ركود وانتعاش فانتكاسة، كل ذلك كان له أثر في نشوء فئات وقوميات مختلفة، وأخذ وجودها يؤثر بشكل أو بآخر على استقرار الحياة السياسية في العصر العباسي، فمن هذه الفئات (العلويين)، إذ خصص ابن الجوزي صفحات من كتابه لسرد أخبارهم وقد تميز بـ"نظرته المعتدلة للعلويين والأئمة من آل البيت"⁽⁷⁾.

ومن هنا الخبر الذي تضمن قصة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته الأطهار، فجاء في إحدى الروايات أن الحسين لما خرج من المدينة قيل له: "لو تجنب الطريق كما فعل ابن الزبير لأجل الطلب. قال: لا والله، لا أفارقهما حتى يقضي الله ما أحب"⁽⁸⁾. فكانت رسالة الإمام واضحة وثابتة وحازمة، وهو بذلك يرجو إصلاح أمة جده وإرجاع الإسلام إلى إطاره الحقيقي الذي وضع له، فكانت ثورته ثورة إصلاح وانتصار للحق، وهو لم يوقف ما ابتدأ به حتى آخر لحظة من حياته، فعندما جاء له الصوت بالتزول على حكم يزيد بن معاوية، علا صوت الحسين: "لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل"⁽⁹⁾.

ومن الفئات الأخرى (الخوارج)، إذ نقل ابن الجوزي أخباراً عن حركتهم، واشتداد شوكتهم⁽¹⁰⁾. وتوسع ابن الجوزي في نقل أخبار حركة أخرى عرفت باسم (القرامطة)، فأخذ على عاتقه مهمة البحث في الجذور التاريخية لبداية نشوئهم، مُشيراً إلى التسميات المختلفة لهم

وسبب تسميتهم بالقرامطة ومذاهبهم التي كانوا يؤمنون بها⁽¹¹⁾. كما أشار إلى تداخلاتهم السياسية في العراق والمدن المحيطة به، وصور الصراع بينهم وبين الحركات الأخرى المسيطرة على الحكم في العصر العباسي كالحركة البويهية⁽¹²⁾.

2-1- الخبر العقائدي:

شغلت الأخبار الدينية جانباً كبيراً من المنتظم، وقد جاء سرد هذه الحوادث بصورة متسلسلة بدءاً من بدء خلق وتكوين الأرض ومروراً بأخبار الأنبياء والمرسلين والصالحين، والأفكار العقائدية بين الأمم. وقد امتازت أخبار ابن الجوزي العقائدية بدقة النقل، والتأكد على جانب الصحة من خلال ذكر سلسلة من السند. وكان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدرين أساسيين اعتمد عليهما ابن الجوزي في استنباط وتثبيت أخباره الدينية، فليس هنالك آثاراً منقوشة أو مكتوبة في تلك الحقب السالفة من عمر الحياة الإنسانية، وإنما "هي من أخبار الساء نزلت على الأنبياء في عهود متأخرة، وبات المصدر الديني هو المنبع الوحيد لهذه الأخبار"⁽¹³⁾. فعلى الرغم من وجود بعض قصص العرب التي تناولت عقائدهم وأصنامهم، إذ كان العرب في الجاهلية يدينون بأديان مختلفة، كاليانين الذين كانوا يعبدون الشمس والقمر، وهم الصابئون، ومنهم من كانوا يعبدون الأصنام وهم الوثنيون، كما ظهر بين العرب في الجاهلية المتأخرة نبي اسمه خالد بن سنان العبسي، ولم يتبعه إلا قليل من الناس، وبالرغم من ذلك فقد كانت هنالك عقيدة دينية تؤمن بوجود خالق واحد وهو فوق الآلهة جمعاء، يُسموه (الله) كما عُدت الأصنام والأوثان شفعاء بين الله والناس، وهذا ما أبطله الإسلام⁽¹⁴⁾.

وقد أورد هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى عام (204هـ) طائفة من هذه القصص في كتابه "الأصنام" كما روى عمار المسعودي في كتابه "مروج الذهب" أخباراً عن معاوية بن أبي سفيان، وكيف أنه كان على معرفة وإطلاع كبير بأخبار العرب وسيرها وآثارها، وهذا دليل على أن التراث القصصي العربي كان ضخماً وغزيراً، إلا أنه لم يصلنا أي نص جاهلي يتضمن قصصاً دينية، وكل ما حصلنا عليه هو مجموعة الروايات والأخبار المدونة في الإسلام⁽¹⁵⁾. فلقرآن الكريم هو المصدر الأساس لهذه الأخبار، وفيه الملامح الواضحة لتاريخ الحياة البشرية، منذ خلق آدم من طين، والنزاع والعداوة مع إبليس الذي رفض الاستجابة لأمر ربه ومروراً بأخبار الأنبياء مع شعوبهم، والمعارك التي خاضها المسلمون من أجل إثبات العقيدة الإسلامية، وحتى النزاع بين الفرق الإسلامية نفسها. تنوعت الأخبار العقائدية في كتاب المنتظم بتنوع هيكليتها والأحداث المحيطة بها، فمنها ما كان خبراً عقائدياً مُتضمناً قصة واقعية، مقصودة بأمكها وأحداثها وأشخاصها، مثل قصص الأنبياء والمرسلين⁽¹⁶⁾، والأقوام المكذبة بالرسالات، وكيف عوقبوا، كما جاء في قصة النبي موسى (ع) وتكليمه الله سبحانه وتعالى، وتلقيه الأوامر والتوجيهات التي يتصدى بها لظلم فرعون وكفره، ومن هذه التوجيهات: "يا موسى إذا رأيت الغني مُقبلاً ذنب مجملت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مُقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين. يا موسى، إنك لن تقرب علي لعمل من أعمال البر خير لك من الرضا بقضائي، ولن تأتي بعمل أحبط لحسناتك من البطر، وإياك والتضرع لأبناء الدنيا، إذن أعرض عنك، وإياك أن تجود بدينك لدينام إذن أمر أبواب رحمتي أن تغلق دونك"⁽¹⁷⁾.

تنتقل الأحداث بعد ذلك بتوجه موسى (ع) من بعد تكليمه الله سبحانه وتعالى، (وحمله للرسالة المكلف بنشرها بين الناس، والتصدي لجبروت فرعون، فمنها جاءت القصة واقعية والحدث والعقل البشري يستطيع أن يلتبس هذه الواقعية بمجرد الاطلاع عليها، فكل ما فيها يدل على ذلك ويسند الجانب الذي يليه، فالشخصيات واقعية ولا يمكن التشكيك في ذلك للحظة، والأحداث واقعية بدءاً بتكليمه للذات العليا وحتى محاجته لفرعون. فذكر هذا الخبر والأخبار المشابهة لها إنما جاء مقصوداً، ففيه إثبات للوحي والرسالة، وإن الدين كله من الله سبحانه وتعالى، ودعوة إلى تصديق التبشير والتحذير وأخذ العبرة، كما فيه بيان لنعمة الله تعالى على أنبيائه وأصفياه، واستجابة لدعائهم، وتعويضهم بكل ما هو خير جزاء لصبرهم وثبات قلوبهم على عبادته.

وهناك من الأخبار ما نقل قصصاً واقعية، حين يكون كل شيء فيها واقعي، بأشخاص واقعيين، وأحداث واقعية، يؤمن العقل بواقعية حدوثها بمجرد عرضها عليه، فتعتمد إلى عرض نموذجاً لحالة إنسانية معينة⁽¹⁸⁾، كما في الخبر الذي نقله ابن الجوزي والذي رواه السدي عن أشياخه حيث يقول: "كان لا يولد لآدم مولود إلا ومعه جارية، وكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، وجارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر. حتى ولد له قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وهابيل صاحب ضرع وكان قابيل الأكبر، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وطلب هابيل أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه، وقال: هي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها، فأمره آدم أن يزوجه إياها، فأبى. فقربا قرباناً، وكان آدم قد ذهب إلى مكة، فقال آدم للسما: أحفظي ولدي

بالأمانة، فأبت، وقال للأرض، فأبت، وقال للجبال، فأبت، فقال لقائيل، فقال: نعم، ترجع فتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم قرباً قرباناً، قرب هايل جذعة سميّة، وقرب قاييل حزمة سنبل، فنزلت فأكلت قربان هايل، وتركت قربان قاييل، فغضب وقال لأقبتلك، حتى لا تتكح أختي فطلبه ليقتله، فذهب إلى رؤوس الجبال، فأثاء يوماً وهو نائم في الجبل، فرفع صخرة فشرخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء لا يدري كيف يدفن، إلى أن بعث الله غرايين فاقتتلا، فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له ثم حثا عليه، فقال حينئذ: "أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب" (19).

يمكن للقارئ تمييز الواقعية بكل حدث من أحداث هذا الخبر، ابتداءً من التمهيد لها ببيان وتوضيح طبيعة الحياة التي كانوا يجيئونها، وكيف تسير سنة الحياة لديهم، حيث ذكر الراوي الطريقة التي كانت سبباً في بث الحياة وتوسيع دائرة البشرية على هذه الأرض، وكيف كان ابن البطن الواحدة تحرم عليه أخته من نفس البطن، ولا يتزوج إلا من بطن أخرى فاستجاب لهذا الأمر هايل ورضي بقسمة أبيه، إلا أن الحسد والغيرة بدأت تشتعل في قلب قاييل، حتى أعمت بصيرته، فهي صفة غير محمودة تؤدي بصاحبها إلى معصية الله عز وجل، وتجعله معترضاً على قضاء ربه، إذ يُعد هذا الخبر أنموذجاً لحالة إنسانية يمكن أن تقع في أي زمان ومكان، في حال توفر الدوافع ذاتها، وهي أول معصية وذنب عصي الله به في السماء عندما تكبر إبليس بدافع الحسد والأنانية، وخرج بذلك عن طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من الظالمين، وفي الأرض تجسدت في المعصية التي ارتكبها قاييل في قتله لأخيه من غير ذنب، وتقضه للعهد الذي عاهد أباه به.

ومن الأخبار ما هو عقائدي متضمناً قصة غير واقعية ولا تمثل واقعة محددة، وإنما ضربت للتمثيل، ونقل مشهد معين يمكن أن يقع في أي عصر من العصور (20). كما جاء في الخبر الآتي: "كان راهب يتعبد في صومعة فأشرف منها فرأى امرأة ففتن بها، فأخرج رجله من الصومعة لينزل إليها، فلما أخرج رجله نزلت عليه العصمة وأدركته السعادة فقال: بالنفس رجلٌ خرجت من الصومعة لتعصي الله تعود إليها وتكون معي في صومعتي والله لا كان هذا أبداً قال فتركها معلقة خارج الصومعة تسقط عليها الثلوج والأمطار وتصبها الشمس والرياح حتى تقطعت وتناثرت وسقطت، فشكر الله ذلك من فعله" (21).

فالخبر السابق يشير إلى قوة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وغلبتها وقهرها لرغبات النفس، فمخافة الله تعالى جعلت منه معصوماً عن الخطأ، وعن الشعور بالألم الناتج عن فقدته لجزء من جسده، أما من حيث واقعية الخبر، فلا دليل على واقعيته وإنما هو مضروب للتمثيل وأخذ العبرة، وذلك لأن أحداث الخبر جاءت موافقة لصفات النفس البشرية.

3-1- الخبر الاجتماعي:

ضمّ كتاب المنتظم الكثير من الجوانب الاجتماعية، والتي شاعت في مختلف العصور، حيث نقل لنا ابن الجوزي صفات المجتمعات العربية، ومذاهبها المختلفة، ومناسباتها المتوارثة. وقد عمد في العديد من أخباره إلى الكشف عن الفوارق الطبقيّة المتولدة للمجتمع العربي، فبينما كانت طبقة الخلفاء والوزراء والقادة مترفة ويدها زمام الأمور، كانت في المقابل الطبقة الوسطى وتشمل رجال الجيش، التجار والصناع الممتازين، وفي الأخير طبقة المحرومين والفقراء وتشمل العامة من الزرّاع والخدم والرقيق (22). ومن نماذج ذلك الخبر الذي صوّر فيه الراوي انتشار الفقر والقمح بين العامة بسبب سوء الإدارة والتخطيط، يقول ابن الجوزي: "وجدت امرأة قد سرقت صبياً فشوته في تنور وهو حي وأكلت بعضه، وأقرّت بذلك، وذكرت أنّ شدة الجوع حملها على ذلك" (23)؛ ففي هذا الخبر ينقل لنا ابن الجوزي إحدى الصور الاجتماعية، وهي الفقر الذي انتشر بين عامة الناس، بسبب ترف السلطة الحاكمة ومحاولتها توسيع نفوذها على حساب هذه الفئة المظلومة.

كما تضمنت أخباره العديد من المناسبات الاجتماعية، والتي كان لها حضور بارز في ذلك الوقت مثل مناسبات الزواج، يقول ابن الجوزي في ذلك: "تزوج رسول الله (ص) زينب بنت خزيمة، وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين، وكانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب فطلقها، فتزوجها أخوه عبدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيداً، فتزوجها رسول الله (ص) في رمضان هذه السنة" (24)، هذا الخبر واحدٌ من العديد من الأخبار التي ذكرها لنا ابن الجوزي، والتي تضم حدثاً اجتماعياً متجدداً على مر العصور، وهو مناسبات الزواج والتقارب بين الأم في ذلك. ومنها ما عمل على اجتماع الناس وتألفهم ولكن ليس لفرح بينهم وإنما للحزن والتبصر على ألم الفقد كما جاء في الخبر الآتي: "لما توفي أبو هاشم الجبائي ببغداد واجتمعنا لندفنه فحملناه إلى مقابر الخيزران في يوم مطير، ولم يعلم بموته أكثر

الناس، وكما جميعة في الجنازة، فبينما نحن ندفنه إذ حُملت جنازة أخرى معها جميعة عرفتهم بالأدب، فقلت لهم جنازة من هذه؟ فقالوا: جنازة أبي بكر بن دريد⁽²⁵⁾، نجد في الخبر السابق حادثة الوفاة واجتماع الناس لذلك، وهناك العديد من الأخبار التي تضمنت مثل هذه المناسبة، إذ كان ابن الجوزي دقيقاً في ذكر وتثبيت الوفيات الخاصة بكل حقبة زمنية مع ذكر سنة الوفاة، والتأكيد على ذلك بسلسلة السند التي تؤيد صحة ما جاء في أخباره.

وهناك العديد من المظاهر الاجتماعية والحياتية التي تناولها ابن الجوزي في كتابه هذا، فقد أشار إلى فئات وجاعات كان لها ظهور واضح في ذلك المجتمع، ومن أبرزها حركة العيارين والشطار التي أفلقت المجتمع مدة طويلة من الزمن، وقد ولدت هذه التكتلات نتيجة للتمايز الطبقي والاقتصادي بين الفئات الاجتماعية، فكانت في بعض الأحيان ذات طابع اقتصادي، وفي أحيان أخرى تستتر تحت غطاء الدين والمذهب، وقد تتبع ابن الجوزي هذه الحركة ذاكراً كل ما ينتج عنها من تخريب وإحراق ونهب، فمن ذلك قوله: "وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من الحرم أوقع العيارون حريقاً بالخشابين من باب الشعير، فاحترق أكثر هذا السوق وما يليها من سوق الجزارين، وأصحاب الحصر، فهلك شيء كثير من هذه الأسواق من الأموال وزاد أمر العيارين في هذه السنة حتى ركبوا الدواب، وتلقبوا بالقواد"⁽²⁶⁾، نجد ابن الجوزي يركز حديثه في هذا الخبر على حركة اجتماعية ظهرت واشتهرت في العصر العباسي تمثلت بالعيارين الذين لم يتركوا طريقة إلا اتبعوها في نيل مصالحهم وتحقيق ذواتهم في مجتمع لم يول مصطلح المساواة والعدالة أي اهتمام يذكر، بل كان المشجع الأول لتفشي مثل هذه الحركات المهددة لأمن المجتمع وسلامته.

3-1- الخبر العجائبي:

جاء مصطلح العجائبي بتعريفات متنوعة عند القدماء والمحدثين من الدارسين، وقد وردت بدلالات لغوية متعددة، فمنها: الآية، والخوف، والسحر، والمعجزة، البدعة، البرهان وغيرها، ومنها ما يحدد موقف الإنسان من العجيب والغريب: الدهشة والانبهار والهول والاستغراب والخوف والالتباس والعجب، وهناك أيضاً ما يصف جنسه الحكائي، أسطورة، دعاية، خرافة، شاذ نادرة طرف⁽²⁷⁾. وقد ورد هذا المفهوم في المعاجم اللغوية بعدة تعريفات، ففي (لسان العرب) "الابن منظور" جاء: "العُجْبُ والعَجَبُ: إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتباره وجمع العجب أعجاب"⁽²⁸⁾. ويذهب أكرم البستاني في قاموس (المنجد في اللغة والأعلام) إلى أنّ العُجْبُ إنكار ما يرد عليك، أما العَجَبُ فهو استطرافه أو إنكاره ما يرد عليه⁽²⁹⁾. في حين يعرف ابن الأثير كلمة (تعجب) بأنها تكون ممن خفي سببه، والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله⁽³⁰⁾.

أما الإطار الثاني فهو إطار قصصي تخيلي، يتشكل بواسطة الخطاب السردى، وهنا يقتصر دور الخبر على الجانب القصصي، ويكونه مادة دعائية بعيدة عن الإخبارية التاريخية، ويتركز دورها على إضفاء جانب الإمتاع، الذي يعد خصيصة مهمة من خصائص العجائبي، وذلك من خلال مخالفته للمألوف، وفي بطلانه وعدم إقراره من قبل الفعل المنطقي وهو يعمل على الخروج عن نوااميس الطبيعة، فيحدث انفعالاً وجدانياً من لدن المتلقي ذلك لأنه يصدر عن نحو يجعله مقبولاً⁽³¹⁾. ومن أهم التعاريف الخاصة بالعجائبي وأبرزها تلك المفاهيم التي جاء بها (تزييفان تدوروف) حيث يكمن العجائبي عنده في تفسير العبرة والتزدد الذي يحصل للشخص جزاء ظاهرة أو حادثة غريبة، تتخذ مظهرها يتجاوز الطبيعي، تفسيراً يعتمد على العلل فوق الطبيعية البعيدة عن الواقعي والعقلاني⁽³²⁾. وهكذا لا يدوم العجائبي إلا زمن تردد مشترك بين القارئ والشخصية، اللذين يجب عليهما أن يقدرا ما إذا كان الذي سيدركانه راجعاً إلى (الواقع) كما هو موجود في نظر الرأي العام أم لا، ومن هنا بالذات يخرج العجائبي، فإذا قدر بأن قوانين الواقع تضل غير ممسوسة وتسمح بتفسير الظواهر الموصوفة استطعنا القول بأنّ الأثر ينتمي إلى جنس آخر هو الغريب، أما إذا قدر أنه ينبغي قبول قوانين جديدة للطبيعة بحيث يمكن أن تكون الطبيعة مفسرة من خلالها، عندئذ تدخل في جنس العجيب، إذن فالعجائبي يحيا حياة ملؤها الخطر وهو معرض للتلاشي في كل لحظة⁽³³⁾.

ونلتبس مثل هذه الأحداث التي ظهرت باللون العجائبي في الخبر الذي رواه محمد بن الفضل الهمداني، حيث يقول: "حدثني رجل من أهل النهروان أنّ ابن يوسف كان يعطيه كل سنة عشرة دنانير، فأتى بعد وفاته إلى ابن رضوان فأذكره بها، فأعرض عنه، فألح عليه، فقال له: اطلب من الذي كان يعطيك. فضى إلى قبر ابن يوسف وجلس عنده يترحم عليه ويقرأ القرآن، فوجد عنده قرطاساً فيه عشرة دنانير فأخذه، وجاء إلى ابن رضوان فعرفه الحال فتعجب وتشكر، فذكر أنه زار القبر وفي صحبته كواغد فيها دنانير قد أعدها

للصدقة فسقط أحدها، فقال ابن رضوان: خذه ولن أقطعك إياه كل سنة ما دُمْتُ حياً⁽³⁴⁾. لقد نقل لنا هذا الخبر حدثاً عجائبيّاً لا يمكن أن يقع في كل حين، إذ كيف لشخصية بسيطة كشخصية (ابن يوسف) أن يتحقق لها ما لم يستطع من بيده الأمر أن يحققه، فما طُلب منها كان على سبيل السخرية، فكيف لميت لا يملك نفعاً ولا ضرراً لنفسه أن يُصغي إليها ويهبها ما كانت تتلقاه أيام حياته، وهنا تتحقق عجائبية الحدث بحصول (ابن يوسف) على طلبه وبالقدر ذاته الذي كانت نفسه تتوق إليه، وكل ذلك تحقق بفعل الصدقة التي أثارت داخل هذه الشخصية وشخصية (ابن رضوان) وحتى القارئ لهذا الخبر تصيبه الدهشة والعجب مما حدث.

كما كان للشخصية العجائبية حضور بارز في بعض أخبار ابن الجوزي، والشخصية العجائبية "ما هي إلا مساحة مشتركة يجتمع فيها الواقع واللاواقع وإن طغى الأخير عليها"⁽³⁵⁾، فهي تحتفظ بإحدى سمات الواقعية التي يستطيع المتلقي عبرها إرجاعها إلى ما يشبهها داخل حيزه الفكري، لكنها تظهر بمظهر مختلف وغير مألوف وبعيداً عن الواقع المعروف. وقد وجدنا نماذج لهذه الشخصية في كتاب المنتظم، منها ما ساقه لنا ابن الجوزي في ذكره لإحدى غزوات محمود بن سبكتكين والذي يقول فيه: "وَجُمِلَ إليه وهو بغزوة شخصان من النسناس الذين يكونون في بادية نحو الترك، وهم على صور الناس في جميع أعضائهم إلا أنّ أبدانهم ملبسة بالشعر لا يكاد يبين منه، ولهم كلام كصفير الوحش، فقدم لهذين المحمولين خبز وثريد ولحم، فلم يأكلا، وحملا إلى موضع الفيلة فما خافا وأكلا من الحشيش الذي يأكلونه"⁽³⁶⁾. جاءت الشخصية في هذا الخبر متلبسة بصفات العجائبية شكلاً ومضموناً، وهي لا تنطبق على الإنسان ولا يمكن أن يعقلها فكره، أو يستقبلها كأنها حقيقة ومألوف، وقد أصدرت حدثاً يتعدى بها عن الخلق البشري ويقربها من الأطباع الحيوانية، وهذا ما يجعل المتلقي مندهشاً داخل النص وخارجه.

ولا يخلو عنصر المكان من هذا اللون في معظم أخبار ابن الجوزي، فللمكان حيز كبير داخل السرد العجائبي؛ كونه يُستقبل بشكل جديد يخرج به من عالم المألوف إلى عالم اللامألوف، ويتضح ذلك في ذكر الراوي لأماكن عجائبية في بقاع مختلفة من، فيُصور لنا منظرًا عجائبيّاً لشجرة ليست كباقي الشجر، وكأنه أعطاهها صفة الإحساس والتمييز، فهي "لا تَطُل إلا ساقها فإن جلس تحتها رجل إلى ألف أظلتهم، وإن زاد واحد جُعِلوا كلهم في الشمس"⁽³⁷⁾.

2- أنواع نسق الأخبار وبنائه في المنتظم:

1-2- نسق الإسناد:

ورد اللفظ في المعاجم اللغوية بدلالات متنوعة، ففي لسان العرب جاء بمعنى: "ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي، والجمع أسناد"⁽³⁸⁾. كما يأتي بمعنى الدم وذلك من قولهم: ساندت الرجل مساندة أي عاضدته وكافته⁽³⁹⁾. أما السند في الاصطلاح؛ فيُمثل طريق المتن، أي سلسلة الرواة الذين عملوا على نقل المتن من مصدره الأول، بمعنى هو رفع الحديث إلى قائله ونسبته إليه أي بيان طريق المتن برواية الحديث مسنداً⁽⁴⁰⁾. فالغاية من الإسناد أن يكون شهادة الزمن على اتصال النسب العلمي بين راوي الشيء وصاحب الشيء المروي⁽⁴¹⁾، وتحقيق الاتصال بينهما وذلك بأن يكون واحد من رواته سمعه ممن فوقه حتى يصل ذلك إلى آخره⁽⁴²⁾.

وقد حظي علم الإسناد بمكانة كبيرة عند المسلمين، وأولوه عناية تفوق غيرهم من الأمم، وأكسبوه صفة دينية شأنه في ذلك شأن الحديث نفسه، فمثلاً عني بالمتن لكونه صادراً عن الرسول (ص) عني بالسند كذلك لأنه حامل ذلك المتن⁽⁴³⁾. وقد عُدَّ الإسناد مما اختص به أهل الإسلام دون غيرهم، حتى أصبح خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة وستة بالغة من سننها المؤكدة، وعدَّ فضيلة تميزت بها العربية وحدها لفترات طويلة من الزمن⁽⁴⁴⁾. فتضمّنته مؤلفات عربية عديدة، نظراً لأهميته البالغة في توثيق صحة انتساب الأخبار القديمة، وتوثيق العلاقة بين راوي الخبر ومتلقيه، فهو نسق من أنساق التراسل الشفوي للرواية⁽⁴⁵⁾.

وكان كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم واحداً من هذه المؤلفات في اعتماده على ألفاظ الإسناد عند نقل أخباره، وقد اتبع ابن الجوزي وجهتين في إيراد أخباره، منها أن يأتي بأخبار تدل على السماع، مثل (قال) التي وردت كثيراً في أخبار ابن الجوزي، مثل قوله: "قال عبيد الله بن المغيرة: قلت لسعيد بن المسيب..."⁽⁴⁶⁾، وقوله في خبر آخر، قال الخطيب: "عن محمد بن فضيل"⁽⁴⁷⁾.

وقد وجدنا في بعض الأخبار أنّ ابن الجوزي لا يصرح باسم قائل الخبر، فتعمل على رواية الخبر شخصيات وهمية غير معلومة للقارئ. ومثال على ذلك قوله: "قال العلماء بالسير: كان عمره مائة وخمسين سنة"⁽⁴⁸⁾، فهنا الشخصية القائلة للنص غير معروفة ولا محدّدة واكتفى بقوله (العلماء بالسير) حتى يجعل القارئ يطمئن للغير ويتقبله، وهناك صيغ أخرى للسماع قد وردت في كتاب المنتظم منها

(حدثنا) وما يشترك منها، إذ جعلها العلماء مرادفة (قال) (49)، ومن أمثلة ذلك قوله: "حدثنا سيف، عن أبي حمزة، عن رجل... (50)، ومن مصطلحات السماع الأخرى التي تردت في أخبار ابن الجوزي (أخبرنا) ومن نماذج ذلك قول ابن الجوزي في أحد أخباره: "أخبرنا سعد الخير بن محمد الأنصاري، قال أخبرنا علي بن عبد الله النيسابوري، قال:..." (51). وضمن مصطلح (أخبرنا) يدخل حكي وروى (52)، فقد جاءت صيغة حكي في بعض أخبار ابن الجوزي، فمنها "حكي لنا أبو نعم الحافظ..." (53).

أما الصيغة الأخرى فقد جاءت في العديد من أخبار ابن الجوزي، كما في الخبر التالي يقول: "روى السدي عن أشياخه، قال:..." (54). وقد وردت صيغة (أبنا) في كثير من أخبار المنتظم، ومثال على ذلك ما جاء في الخبر الآتي: "أبنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال:..." (55). وتوجد بعض الأخبار التي اعتمد ابن الجوزي في روايتها على قراءة نص مكتوب، ومثال ذلك "قرأت بخط أبي الوفاء بن أبي عقيل، قال:..." (56).

2-2- نسق الاستهلال:

توجد في اللغة الكثير من الكلمات التي يشتق منها الفعل (هَلَّلَ) بدلالات كثيرة ومتنوعة، ففي لسان العرب "هَلَّلَ هَلًّا السحاب وهَلَّ المطر... وإستهلَّ: وهو شدَّة إصابه... والهَلَّلُ: أول المطر... وإستهلَّ الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة... والهَلَالُ: غرة القمر" (57). وتتفق جميع المعاجم اللغوية - تقريباً - على أنه يدور حول معاني الحياة والبدء، والوجود من العدم، والتتابع من دون انقطاع، أما حينما تقترن بأحد حروف الطلب الألف والسين والتاء؛ فإنها تختص بالإدلال على أول الظهور المسموع (58). وتأسيساً على ما تقدم نجد أن هذا المفهوم يرتبط بالأشياء الحية، أو المتحركة مثل السحاب، وبكاء الصبي، وغرة القمر، فوجودها جميعاً يدل على الحيوية والحركة، وبذلك فإن دراسته، هي دراسة الجزء النامي من الشيء، الحي / متحرك، مما يعمل معه أنه لا ينفصل عن نصه ويشكل معه بناء متكامل. مع الاحتفاظ بخصوصيته المتمثلة بكونه البدء في حياة النص (59).

أما في الاصطلاح فيعني: أول كلام مبني على كلام سابق ومرتبطة به (60)، وهو أول ما يقع في السمع من القصيدة ويكون دالاً على ما بعده، منزله من القصيدة منزل الوجه والغرة، فإذا كان المصطلح حسناً وبديعاً وملحاً وشيقاً وصدر بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس المتلقي أو تشويق، كان داعياً إلى الاستماع والإصغاء إلى ما بعده (61). فهو بدء الكلام وبدء التأسيس وليس كل بداية صالحة، فهناك ما هي محددة بمعناها الداخلي للعبارة وملزمة به وهي البدايات المغلقة، ومثل هذه البدايات لا يمكن أن تؤسس أرضية صالحة لقيام نص عليها، وهناك بدايات متجاوزة لنفسها، فهي تخلق أرضية لقيام النص، وهي أشبه بالتربة التي احتضنت الجذور، ومنها بدايات لازمة، بدايات الحكايات الشعبية المتشابهة المفردة والبناء (كان يا ما كان) مثلاً. وهذه بدايات سياقية تحيل المتلقي إلى الزمن أكثر مما تحيله إلى النص وآفاقه، فالبداية المعنية في التعاريف السابقة هي: البداية المولدة، والمهيمنة، فتكون بمثابة الحاضنة لما سيحدث في النص (62).

وللاستهلال أهمية كبيرة عني ببيانها النقاد قديماً وحديثاً، باعتباره واجهة النص ومطلعه وقد حث القدماء على الاهتمام به وذلك من خلال قولهم: "أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان" (63)، كما وقف ابن رشيق (ت 456هـ) عند الاستهلال وأطلق عليه (حسن الافتتاح) وجعل منه داعية للانشراح ومطية للنجاح ولطافة الخروج إلى المدح سبب ارتياح الممدوح (64). وبذلك يكون الافتتاح استدراجاً لما يأتي بعده وأنه تمهيد لغرض النص الأدبي، وما يحيط بكتبه من ظروف وأحوال نفسية أثناء كتابة النص (65). وقد تميز الاستهلال بوظيفتين أساسيتين:

الأولى: "جلب انتباه القارئ أو السامع أو الشاهد وشده إلى الموضوع، فبضياح انتباهه تضع الغاية" (66). فمتى ما كان الاستهلال بليغاً وموحياً ومتناسباً مع الغرض الذي يُقال فيه حقق وظيفته هذه، ويتحقق جلب الانتباه إذا كان "أول الكلام رقيقاً سهلاً، وواضح المعاني، مستقلاً عما بعده، مناسباً للمقام بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكلية، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يعرف بما عنده" (67).

الثانية: تتمثل في "التلميح بأيسر القول عما يحتويه النص" (68)، فمتى ما توجه النظر إلى النص الأدبي على أنه وحدة نسيجية مترابطة تتناسب فيها جميع العلاقات العضوية لتكون بذلك كلاً موحداً يشد بعضه ويؤول بعضه إلى بعض أمكننا أن ندرك القيمة التي ينهض لها الاستهلال في التلميح والإيدان بما سيأتي من وظائف وأحداث متنوعة (69).

وتتنوع البدايات بتنوع النصوص الأدبية فكل أديب يحاول التميز في نصه والتفرد به (70). وقد تنوعت أنماط الاستهلال في أخبار ابن الجوزي، وبناء على ذلك سنعمل على بيان أهم هذه الأنماط وهي:

أ- الاستهلال الحداثي:

وذلك بأن يكون بداية حاضنة لما يحدث من النص فهي تربط أوصال الحدث بخيوط ممتدة منه واليه⁽⁷¹⁾. ومن أمثلة هذا النوع من الاستهلال ما أورده ابن الجوزي في هذا الخبر: "هاجرنا مع رسول الله (ص) نبتغي وجه الله، فوجب أجرنا على الله، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد..."⁽⁷²⁾. لقد جاء الاستهلال في الخبر السابق مُصَوِّراً للحدث الأساس الذي تتابعت بعده أحداث القصة الأخرى مثل قلة الأموال والبعد، وموت بعضهم، كل ذلك ترتب على الحدث الأول الذي بُني عليه الخبر وهو حدث الهجرة.

ب- الاستهلال الوصفي:

يعد الوصف أسلوباً إنشائياً يقدم المظاهر الحسية للأشياء⁽⁷³⁾، فمن خلاله يمكننا التعرف على طبيعة الخبر الذي يسرده الراوي، ومثال ذلك قول ابن الجوزي في أحد أخباره: "كان حامد بن العباس من أوسع من رأيناه نفساً، وأحسنهم مروءة، وأكثرهم نعمة، وأشدّهم سخاءً وتقداً لمروءته..."⁽⁷⁴⁾؛ إن البداية في هذا الخبر وصفية، أعطت للمتلقى صورة واضحة عن الشخصية الرئيسية التي بُني أحداث الخبر اللاحقة عليها، وكأن الراوي أراد من عرضه لهذه الصفات تهيئة ذهن المتلقى لما ستحدثه هذه الشخصية فيما بعد.

ج- الاستهلال الفضائي:

وله علاقة وثيقة بمكونات البنية السردية، من زمان ومكان، فعندما تكون بنية النص مكانية يكون الاستهلال في النص الأدبي مكاني، أما عندما تكون البنية فيه زمانية، فإنّ استهلالها يتصف بذلك أيضاً⁽⁷⁵⁾، ومن نماذج هذا النوع ما جاء في قول ابن الجوزي: "في ربيع الأول ومع الإرجاف بقتل السلطان آلب أرسلان محمد بن داود، فنودي من دار الخلافة في الحريم بالتوعد لمن يتفوه بذلك..."⁽⁷⁶⁾. افتتح هذا الخبر بتاريخ زمني محدد وتلاه الحدث الأساسي الواقع فيه، وهو مقتل السلطان والحرص على كتمان ذلك، فالاستهلال الزماني لم يأت عبثاً وإنّما له مهمة كبيرة في التهيئة لما يليه وجذب انتباه السامع والقارئ وبث الرغبة لديه لمتابعة ما يسرد من أحداث تالية لذلك. وقد كان لعنصر المكان حضور واضح في بعض أخبار المنتظم والغاية من ذلك تفضيل المكان وإعطائه أهمية تفوق غيره من عناصر البنية السردية. ومنها الخبر الذي نقله لنا ابن الجوزي عن الأمير أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد قال: "كنت بسمرقند فجلس يوماً للمظالم وجلس أخي إسحاق إلى جنبي..."⁽⁷⁷⁾. في هذا الخبر جاء الاستهلال مكاني، وهنا تبرز أهميته في كونه فضاءً لما تقوم به شخصيات الخبر من أحداث متنوعة ومتجددة بتجدد الدوافع لذلك.

د- الاستهلال الحواري:

حيث يتبادل في المحاور عن طريق الإرسال والتلقي في تعاقده فضاء نصي تحمل وحداته الكلامية على اتفاق الدلالة في خطٍ متنامٍ لفعلٍ درامي⁽⁷⁸⁾. ومن أمثلة ذلك قول ابن الجوزي عن حكيم بن جابر، قال: "قالت الصحة أنا لاحقة بأرض العرب: قال الجوع: أنا معك، قال الإيمان: أنا لاحق بأرض الشام، قال الموت: أنا معك، قال الملك أنا لاحق بأرض العراق، قال القتل: أنا معك"⁽⁷⁹⁾؛ يبدو الحوار واضحاً في هذا الخبر، فينقل لنا مشهداً متتابعاً، يكاد ينحصر بين سؤال موجه من إحدى الشخصيات، وجواب ينتهي به الخبر السردية. وبالإضافة لما ذكرناه من أنواع الاستهلال، هناك أنواع أخرى تضمّنتها أخبار المنتظم، وفيها تكمن مقدرة الراوي الإبداعية في افتتاح الخبر، واستقبال أحداثه المتنوعة، وبثّ المعاني والصور الموحية، والمشاعر المستوطنة داخل النص.

2-3- نسق الخاتمة:

جاء في لسان العرب "خاتم كل شيء وخاتمته: عاقبته وآخره، واختتمت الشيء تقيض افتتاحته، وخاتمة السورة آخرها"⁽⁸⁰⁾، وهي اللحظة التي يكتمل عندها الأثر ويتشكل معناه لذا أطلق عليها لحظة التنوير⁽⁸¹⁾. وقد اهتم بها النقاد العرب وأولوها عنايتهم؛ مثلما اهتموا بالمطلع والاستهلال، وقد أشار بعضهم إلى أن تكون الخاتمة مُحْكَمَةً وموحية بغرض القصيدة، لذا أطلقوا عليها اصطلاح (المقطع) وألزموا الشعراء بأن تكون (المقاطع) موائمة لغرض القصيدة، لأن الخاتمة كما اعتقدوا قاعدة النص وآخر ما يبقى منه في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً، وأن يكون قفلاً كما كان المطلع مفتاحاً⁽⁸²⁾. وللخاتمة أهمية كبيرة في إقامة النص وإتمام معناه، فهي تكشف انجازاً محمداً من جوانب بناءه، وتضيء قابليته على منح وحداته من التلازم والانسجام ما يكشف سمة سردية من سماته⁽⁸³⁾.

وكما تنوعت مطالع أخبار ابن الجوزي، فكذلك تنوعت خواتيمها بتنوع حوادث الأخبار، وتعدد فنون النص. فبعض هذه الأخبار ختم بآية قرآنية، من أجل تأكيد واقعية الخبر وصحة وقوعه، كما جاء في قوله: "إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ إِيَّانَا وَهَدَاهُ لِمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ يَهُودٍ، كَمَا أَهْلُ شَرْكَ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا أَهْلُ كِتَابٍ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَنَا، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ، فَإِذَا أُنْلَا مِنْهُمْ بَعْضٌ مَا يَكْرَهُونَ قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يَبْعَثُ الْآنَ تَبِعَهُ، فَتَقْتَلِمُ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرمَ، وَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ أَجْبَنَاهُ حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ، وَعَرَفْنَا مَا كُنَّا يَتَوَاعَدُونَا، فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ، وَأَمْنَا بِهِ وَكَفَرُوهُ، فَفِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ" إِلَى قَوْلِهِ: "فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ" (84). لقد جاءت الخاتمة في هذا الخبر مؤكدة لما قبلها، وما نطق به هذا الرجل ينفصل عن مضمون النص، وإثما أناره بتوضيح نهاية الأحداث التي مرت على المؤمنين، وإثبات اللعنة الدائمة على الكافرين.

ويختتم ابن الجوزي في بعض الأحيان أخباره بحديث نبوي شريف، إذ يعمل على تقوية الحجة وإقناع العقلية البشرية فيما يلتبس عليها فهمه، فهو المصدر الثاني بعد كلام الله سبحانه وتعالى في القدسية والصحة، ومن نماذج ذلك قول ابن الجوزي في أحد أخباره حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مَرْوَانَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكَيْعِ بْنِ عُذْسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي زُرَّيْنٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: كَانَ عَمَاءً، مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ سَمَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ" (85). جاءت الخاتمة في هذا الخبر جواباً لسؤال محدد، وقد عملت على رفع الغموض وإثارة الفكر وتوضيح الحقيقة، وهي حقيقة ثابتة لا تحمل الشك أبداً.

الشعرية حضور بارز في بعض أخبار ابن الجوزي، فكانت جزءاً من الخبر ومتممة له، ومن نماذج هذه الخاتمة: "كان المجنون يجلس في نادبة قومه وهم يتحدثون، فيقبل عليه بعض القوم فيحدثه وهو باهت ينظر إليه، وهو لا يفهم ما يحدثه به، ثم يثوب عقله فيسأل عن الحديث فلا يعرفه. فحدثه مرة بعض أهله بحديث ثم سأله عنه في غداة غد فلم يعرفه، فقال: إنك للمجنون، فقال:

إني لأجلس في النادي أحدثهم فأستفيق وقد غلطني الغول

يهوي بقلبي حديث النفس نحوكم حتى يقول جليسي أنت مجبول (86)

نجد الخاتمة الشعرية في هذا الخبر مُكملة للخبر السردى، وقد عملت على إعادة تلك الحوادث السردية شعراً، وذلك للتدليل على صحة تلك الأحداث وتأكيدها.

تداخل الأجناس الأدبية:

تعد ظاهرة التداخل بين الأجناس الأدبية ظاهرة أدبية قديمة في الأدب العربي، فالقصة الشعرية تملك حضوراً في التراث الشعري العربي، والمقامات والسير الشعبية وقصة ألف وليلة وغيرها، إذ تجمع بين تقنية السرد والشعر، ولا تقتصر إشكالية التداخل على حشد أجناس أدبية في فضاء أدبي مركب، وإنما تمتد إلى تشطي الجنس الأدبي الواحد إلى أجناس متجانسة في جيناتها في المؤلف الواحد، وهذا ما يضع إشكالية التداخل في مسارين مسار خارجي يشمل تداخل أجناس أدبية مختلفة، ومسار داخلي يشمل تداخل أجناس أدبية متداخلة، فبعض الأجناس تتقارب كثيراً نتيجة لاشتراكها في سمات أسلوبية معينة (87). وقد أشار إلى هذا "عبد الله الغدادي" عندما عرفه على أنه: سمة جوهرية في الثقافة العربية، عن طريق تشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب مذهل، ولقد سُمي ذلك بالاستطراد، وهذا ما تُوصف به مؤلفات الجاحظ ولكن الحق هو أن ذلك تداخل نصوصي له ما يبرره ويستدعيه من النصوص نفسها (88). فالتداخل النصي هو: "التواجد اللغوي سواء أكان كاملاً أو ناقصاً لنص في نص آخر" (89)، وهو أيضاً صدور الأجناس الأدبية على اختلاف أنماطها وأشكالها عن أصل واحد أو سلاطة واحدة بحيث تستدل في النوع الأدبي الواحد على مظاهر وإمارات دالة على النوع الآخر أو دالة على العرق الأجناسي الذي ينتظم جملة الأجناس برومتها (90).

وفي النقد الغربي ويرى باختين بأن الخطاب يولد داخل الحوار مثل ما تولد إجابته الحيوية، ويتكون داخل فعل حوارى متبادل مع كلمة الآخر بداخل الموضوع، فالخطاب يُفهم موضوعه بفضل الحوار (91). وهو بهذا يؤكد على ضرورة اتصال الخطاب بأصوات مختلفة لأجناس أدبية أخرى، حيث يمتزج معها ويحاورها. أما "جوليا كرسيتيفا" فلا تبتعد كثيراً عن وجهة نظر "باختين"، فالتداخل النصي لديها: "عبارة عن لوحة فُسيفسائية من الإقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى" (92)؛ أي إن النص لا يقوم بذاته، بل يتشكل من عملية إنتاج نص جديد تتداخل فيه نصوص من أزمان مختلفة. فالنص المتولد عن تفاعل جملة من الأنماط والنصوص هو حتماً

أرفع وأرقى درجة وأبلغ من النص الذي تتأق معانيه من مسرّب واحد وتحدد ملاحظه من نسيج واحد⁽⁹³⁾، كما أنّه يدل على تماسك اتزان النص الأدبي بسبب التقارب بين جنسي الشعر والنثر الذي أتى به حضور المنظوم داخل البنية السردية⁽⁹⁴⁾.

وللتداخل أهمية في الكشف عن أنّ التمايز بين الأجناس الأدبية ليس جوهرياً، فقد يعطي لأحدهما مكانة متميزة ويقدمه على الآخر، وقد تختفي أهمية أحدهما أو يهمل ويكون تابعاً لغيره، إلا أن لكل منهما حضوره الفعلي في تقديم النص الأدبي، وبالتالي فإنّ هذا التداخل يكشف لنا أن الحدود بين الأجناس واهية جداً⁽⁹⁵⁾.

تضمنت أخبار ابن الجوزي نسبة كبيرة من الأشعار ذات المضامين والوظائف المختلفة، وهذا الأمر يستدعي دراستها والكشف عن أهميتها في بناء النص الخبري، كما أنها عملت على تقوية النص وتأكيد صحته، فضلاً عن إضفاء عنصر الجمال عليه، وذلك لكون الشعر وسيلة محببة للنفس في نقل وتلقي جملة من الأحاسيس والمشاعر المترابطة داخل النص الأدبي، الذي يستدعي من القارئ الأدبي أن يكون ذو عقلية واعية قادرة على هذا رصد هذا التنوع للكشف عن وظائف كل جنس من الأجناس، ودراسة مدى التأثير القائم بينهم. إنّ المزاجية بين الأشعار والأخبار لم تأت من أجل التنوع والاتساع أو للغاية الجمالية فقط، بل في أكثر الأخبار نجدها ذات وظائف متعددة تعمل على تقوية المضمون وتحقيق الاتزان والشمولية في النص الأدبي. ففي بعضها يكون الشعر تابعاً للنثر وخاضعاً لقوانينه وليس له وجود مستقل عنه، وفي أحيان أخرى يكون الشعر هو المحور الأساس الذي يتكئ عليه الخبر والخبر هو الهامش⁽⁹⁶⁾. وبذلك يمكن تحديد العلاقة بين الخبر والشعر بمظهرين هما:

- هيمنة الخبر على الشعر

تتضح هيمنة الخبر على الشعر في صور مختلفة لكل منها ما يميزها عن الآخر، ولعل أبرزها أن يكون الشعر عنصراً "سردياً" فاعلاً، بحيث لا يمكن أن تُقدم القصة من غيره، إذ تترتب عليه أحداثاً ومواقفاً مهمة⁽⁹⁷⁾. ومن أمثلة ذلك قوله: "أقبل رجلان أخوان من بلقين بهدايا يريدان جذية يقال لهما مالك وعقيل فنزلا ببعض الطريق منزلاً ومعهما قينة لهما يقال لهما أم عمرو، فقدّمت إليهما طعاماً، فبينما هما يأكلان أقبل فتى عريان شاحبا، قد تلبد شعره وطالت أطافره وساءت حاله، فجاء حتى جلس ضجرة منها فهدّ يده إليهما يريد الطعام، فناولته القينة كراعاً فأكلها ثم مدّ يده إليها، فقالت: تعطي العبد كراعاً فيطعم في الذراع، فذهبت مثلاً ثم ناولت الرجلين من الشراب كان معها فأوكت رقبها، فقال عمرو بن عدي:

صددت الكأس عتاً أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا!

فقال مالك وعقيل: من أنت يا فتى؟ فقال: أنا عمرو بن عدي فنضاً إليه فضماً وغسلاً رأسه، وقلماً أطافره، وأخذنا من شعره وألبسناه مما كان معهما من الثياب، وقالوا: ما كنا لنهدي لجذية هدية هي أنفس عنده، ولا أحب إليه من ابن أخته، وقد ردّه الله عليه بنا"⁽⁹⁸⁾. فالشعر في الخبر السابق ليس مُقْحاً على الخبر؛ وإنّما هو مكمّل للخبر وجزء منه، وقد جاء كوسيلة انتقال من حدث لآخر، فلولاً الأبيات التي نطقها عمرو بن عدي لما حظي بتلك الضيافة والاهتمام، بعدما كان موقفهم الإعراض وعدم الضيافة. من الوظائف الأخرى التي قام بها الشعر وكان لها دور كبير في إتمام المعنى الخبري، هي اتخاذ أداة وصفية نطقت ما لم يستطع النثر أن يقوله، فعملت على إغناء النص بما يحتاج إليه من جمال الصياغة وروعة الأداء وتألق الصورة.

ومن الأمثل أيضاً التي اخترناها في هذا المجال الخبر الذي تضمن وصية الشاعر قيس بن الملوّح، وما آل إليه حاله بسبب آلام الفراق ولوعته، فيقول ذاكرًا نهاية رحلته الشاقة وموت ذلك الجسد المُعَذَّب، وخلود عشق أبدي مؤلم: "وكانت له داية يأنس بها، وكانت تخرج إلى الصحراء فتحمل له رغيفاً وماء فزبما أكله وربما تركه، حتى جاءت يوماً وهو ملقى بين الأحجار ميتاً، فاحتملوه إلى الحيّ، فغسلوه ودفنوه، ولم يبق في بني جعدة ولا في بني الحريش امرأة إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه، واجتمع فتیان الحيّ يكون عليه أشدّ بكاء، وينشجون أشدّ نسيج، وحضرهم حي ليلي معزين وأبواها معهم، وكان أشد القوم جزعاً وبكاءً عليه وجعل يقول: ما علمت أن الأمر يبلغ كل هذا، ولكني امرؤ عربي أخاف من العار، وقبح الأحداث، فزوجتها... وبينما هم يُقبلونه وجدوا خرقة فيها مكتوب:

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضى شقيت ولا هنيئ من عيشك الحفضا
شقيت كما أشقيتني وتركني أهيّ مع الهلاك لا أطمع الغمّصا

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلِي يَشُدُّ بِهَا قَبْضَا

كَأَنَّ فُجَاجَ الْأَرْضِ حَلْقَةً خَاتَمٍ عَلَيَّ فَمَا تَزْدَادُ طَوْلًا وَلَا عَرْضًا⁽⁹⁹⁾.

كان الدور الوصفي واضحاً في الخبر المذكور آنفاً، فكل بيت كفيل بنطق حال مؤلمة من الحالات الكثيرة المسيطرة على الشاعر أثناء حياته، وكأنه كان على علم بما سيحدث ومن سيسمع هذا الصوت، فوجه خطاباً إلى أول صوت ظالم له، وإلى أول جسد مُعَذَّب لجسده، وإلى عينيّن لم يمهّما ما رأياه من حالة مؤلمة وتغير يثير الدهول في النفس البشرية، فكان دُعائه عليه بملازمة الشقاء له وعدم الهناء بالعيش.

وأحياناً أخرى يُعتمد إلى الشعر فيُستعمل كدليل على صحة الخبر وقوّته، فيخرج به الرواة من حلقة المجاز والخيال التي يمتاز بها إلى محور الحقيقة والواقع، وتطغى سمة الخبر التصريحية على سمة الشعر الإيحائية⁽¹⁰⁰⁾. ومنه الخبر الذي تضمن قصة عروة بن حزام وما ناله من عذاب البعد بسبب حبه لعفراء وهي ابنة عمّ له، وقد سعى لعمه طالباً الزواج من ابنته ولكنه فُوجئ عند وصوله بتزويجها لابن عمّ له، ولما "انصرف إلى أهله وأخذ البكاء والهلاس حتى نحل، فلم يبق منه شيء، فقال بعض الناس: هو مسحور، وقال قوم: به جنة، وقال آخرون: بل هو موسوس، وإن بالحاضر من اليامة لطيباً له تابع من الجن، وهو أطب الناس، فلو ألتئموه ففعل الله يشفيه. فساروا إليه من أرض بني عذرة حتى داواه، فجعل يسقيه وينشر عنه، وهو يزداد سقماً، فقال له عروة: هل عندك للحب دواء أو رُقِيّة، فقال: لا والله. فانصرفوا حتى مروا بطبيب بحجر، فعالجه وصنع به مثل ذلك، فقال له عروة: والله ما دائي ولا دوائي إلا شخص بالبلقاء مُقيم، فهو دائي وعنده دوائي. فانصرفوا به، فأنشأ عند ذلك وجعل يقول عند انصرافهم به:

جعلت لعراف اليامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني

فقالا نعم يُشفى من الداء كله وقاما مع العواد بيتدران

فما ترى من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا وقد سقياني

فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمننت منك الضلوع يدان⁽¹⁰¹⁾.

في هذا الخبر نجد الراوي يُقدم لنا الأحداث التي مرت على عروة بن حزام سرداً، ثم يكمل الخبر بذكر الشعر الذي جاء على لسان صاحب الحال هذه، فجاءت مطابقة ومؤكدة للسرد السابق لها، وهنا الشعر لم يؤثر عدم وجوده على سلامة الخبر، فبوجوده وعدمه يتم المعنى، ولكن إثباته في الخبر يزيده قوة وواقعية ويصبح التأثير في ذات المتلقي أعمق.

يأتي الشعر في أحيان أخرى بصورة مشهد مسرحي نابض بالحياة، فهو جزء من الحدث وصانع له، وبذلك يكون الشعر لغة حوار بين الشخصيات، وهذا كثير في التراث العربي. فيعمل بوظيفتين جمالية تضيي سحراً خاصاً على المشهد وأخرى يكون فيها الشعر لغة للسرد نفسه⁽¹⁰²⁾. ومن ذلك قصة الأعرابي الذي قدم لمعاوية بن أبي سفيان يستعطفه ويطلب منه أن يرجع زوجته إليه، وقد كانت أحسن الناس كلاماً وأكملهم شكلاً ودلاً، فأعجب بها معاوية، وقال: "يا أعرابي فهل من سلوٍ عنها بأفضل الرغبة، قال: نعم إذا فرقت بين رأسي وجسدي، ثم أنشأ يقول:

لا تجعلني والأمثال تضرب بي كالمُستغيث من الرمضاء بالنار

أردد سعاد على حيران مكتئب يميّس ويصبح في همّ وتذكّر

قد شَفَه قَلَقٌ ما مثله قَلَقٌ وأسعر القلب منه أي إسعار

والله والله لا أنسى محبتها حتى أغيب في رمسٍ وأحجار

كيف السلو وقد هام الفؤادُ بها وأصبح القلبُ عنها غير صبار

قال: فغضب معاوية غَضَباً شديداً، ثم قال لها اختاري إن شئت أنا، وأن شئت ابن أم الحكم، وإن شئت الأعرابي. فأنشأت سعاد وارتجزت تقول:

هذا وإن أصبح في الحمار وكان في نقص من اليسار

أكثر عندي من أبي وجاري وصاحبُ الدرهم والدينار

أخشى إذ غدرت حرّ النار

فقال معاوية: خذها لا برك الله لك فيها...⁽¹⁰³⁾. كان الشعر في الخبر السابق عنصراً سردياً مهماً في بناء الحدث، فالقطعة الشعرية جاءت حواراً مُتسلسلاً بين شخصيات الخبر، وهو ما جعلها أشبه بالمشهد المسرحي الحي، فقد كان الحوار ينتقل بين النثر والشعر، بينما كانت الأسئلة موجهة ثراً على لسان معاوية جاءت إجاباتها منظومة شعراً على لسان الأعرابي وزوجته، وهذا ما يجعل القارئ أمام مشهد متحرك غير جامد بل حي متنوع بتنوع لغة الحوار، وبذلك فقد أسهم الشعر في خلق مناخ نفسي ملائم للوضع وللحظة السردية التي جاء فيها.

ظهرت للشعر وظيفة أخرى في تلك الأخبار التي يكون مدارها على الموازنة بين شاعرين أو أكثر، فتكون بمثابة الحجّة التي تستخدم لتفضيل شاعر على آخر⁽¹⁰⁴⁾، ومنها الموازنة بين مروان وابن الزبير عندما اجتمعا عند عائشة، "فذكر مروان بيت لبيد:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئِهِ
يَجُورُ زَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ

فقال ابن الزبير: لو شئت لقلت أفضل من هذا:

ففوض إلى الله الأمور إذا اعتدت وبالله لا بالأقربين لدافع

فقال مروان: ودأوي ضمير القلب بالبر والتقوى ولا يستوي قلبان قاس وخاشع

فقال الزبير: ولا يستوي عبدان عبد مكلم عتل لأرحام الأقارب قاطع

فقال مروان: وعبد تجافى جنبه عن فراشه يبين يناجي ربه وهو راكم

فقال ابن الزبير: وللخير أهل يعرفون بهديهم إذ أجبته في الخطوب الجوامع

فقال مروان: وللشر أهل يعرفون بشكلهم تشير إليهم بالفجور الأصابع

فسكت ابن الزبير، فقالت عائشة: ما لك؟ فما سمعت بمحاوراة قط أحسن من هذه، ولكن لمروان إرث في الشعر ليس لك، فقال ابن الزبير لمروان: عرضت، قال: بل أنت أشد تعريضاً، طَلَبْتُ يَدَكَ فَأَعْطَيْتَنِي رِجْلَكَ"⁽¹⁰⁵⁾. ظهرت الأبيات الشعرية في الخبر الذي ذكرنا بمظهرين جمالي وججاجي، وكأن السارد وضع القارئ موضع الحكم للتمييز بين هذه الأشعار، التي جاءت على لسان شاعرين مختلفين وبأوصاف وبناء مختلف، وما ذلك إلا للتفاضل بينهما ولتمييز جيد الشعر من غيره، وقد جاءت النتيجة في آخر الخبر بتفضيل أبيات مروان مصحوبة بالحجّة التي قادتهم لذلك.

الهوامش:

- 1- ينظر لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، تصحيح: أمين محمد صادق الصادق، مادة (سوس): 18/6.
- 2- ينظر موسوعة السياسة: عبد الوهاب الكيالي: 362/3.
- 3- ينظر كتاب المنتظم لابن الجوزي (دراسة في منهجه وموارده وأهميته): د. حسن عيسى الحكيم، (أطروحة دكتوراه): 81.
- 4- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا: 1 / 414، ومثل ذلك ينظر: 423/1.
- 5- ينظر الأدب السياسي في صدر الإسلام: د. عبد الرسول الغفار: 25.
- 6- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 3 / 196.
- 7- كتاب المنتظم لأبن الجوزي (دراسة في منهجه وموارده وأهميته): 83.
- 8- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 5 / 327.
- 9- المصدر نفسه: 5 / 339.
- 10- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 6 / 40.
- 11- المصدر نفسه: 12 / 287.
- 12- المصدر نفسه: 12 / 420، 13 / 49.
- 13- الأدب السياسي المتزعم في الإسلام: د. صادق أئينة، و د. حسن عباس نصر الله: 17.
- 14- ينظر الأساس في تاريخ الأدب العربي: محمد الأثري ومصطفى جواد، وكما إبراهيم: 10 - 11.
- 15- ينظر الحكاية في التراث العربي: يوسف الشاروني: 20 - 21.
- 16- ينظر المصدر نفسه: 28.
- 17- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 1 / 342 - 343، وللمزيد من الشواهد ينظر: 323/1.

- 18- ينظر الحكاية في التراث العربي: 28.
- 19- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 221/1 - 222، سورة المائدة: الآية 31، ومثل ذلك ينظر: 211-212.
- 20- ينظر الحكاية في التراث العربي: 29.
- 21- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 2 / 180، ومثل ذلك ينظر: 76/2، 2 / 172، 174 - 175، 183.
- 22- ينظر العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف: 53.
- 23- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 14 / 46، ومثل ذلك ينظر: 5-4/16.
- 24- المصدر نفسه: 3 / 161.
- 25- المصدر نفسه: 13 / 331، وللإستزادة من الشواهد يُنظر مثلاً: 13/5، 167، 156/12، 264، 340، 88/14، 190، 159/15، 351، 99/16،
- 26- المصدر نفسه: 14 / 235-234، كما ينظر مثلاً 213/15.
- 27- ينظر العجيب والغريب في التراث المعجمي، الدلالات والإيهام، نقلاً عن السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل د. ضياء الكعبي: ص 35.
- 28- لسان العرب، مادة (تَجَبَّ) 4 / 687.
- 29- ينظر المنجد في اللغة والأعلام: كرم البستاني وآخرون 105.
- 30- السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل 35 - 36.
- 31- ينظر سلوان السرد: د. لؤي حمزة عباس 9 - 91.
- 32- ينظر العجائي في الخيال السرد في ألف ليلة وليلة: سميرة بن جامع، رسالة ماجستير 18.
- 33- ينظر تحليل النص السرد (معارض ابن عربي إيمودجا) سعيد الوكيل 14.
- 34- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 110/16، وللمزيد ينظر: 128/1.
- 35- العجائي في رواية الطريق إلى عدن: د. فيصل غازي النعيمي، (بحث) 1.
- 36- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 15 / 212، ومثل ذلك ينظر: 171/1.
- 37- المصدر نفسه: 1 / 168، كما ينظر مثل ذلك: 166/1.
- 38- لسان العرب: مادة (سَنَدَ): 4 / 272.
- 39- ينظر الحجاج: الجوهري: مادة (سَنَدَ): 2 / 489.
- 40- ينظر الإسناد عند علماء القراءات: د. محمد بن سيدي: 148 - 149.
- 41- ينظر تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي: 1 / 295.
- 42- ينظر الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي: 21.
- 43- ينظر موسوعة السرد العربي: عبد الله إبراهيم: 35.
- 44- ينظر الخبر في الأدب العربي: 228.
- 45- ينظر موسوعة السرد العربي: 35.
- 46- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي (ت 597 هـ): 7 / 18.
- 47- المصدر نفسه: 10 / 22، وينظر مثل ذلك: 1 / 172، 5 / 138، 15 / 244، 6 / 27.
- 48- المصدر نفسه: 1 / 255، وينظر مثل ذلك: 7 / 305، 17 / 137.
- 49- ينظر الخبر في الأدب العربي: 244.
- 50- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 5 / 70، وللمزيد من الشواهد ينظر مثلاً: 12 / 19، 16 / 93، 169/17.
- 51- المصدر نفسه: 3 / 6. وينظر مثل ذلك: 1 / 136، 15 / 99، 16 / 229، 17 / 169، 18 / 230.
- 52- ينظر الكلام والخبر: سعيد يقطين: 192.
- 53- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 5 / 178، وللمزيد من الشواهد ينظر مثلاً: 3/17، 6/44، 16/250، 16/16.
- 54- المصدر نفسه: 1 / 198، وينظر مثلاً: 3/226.
- 55- المصدر نفسه: 3 / 235، وينظر مثلاً: 5 / 63.
- 56- المصدر نفسه: 16 / 100، وللمزيد ينظر مثلاً: 6/196.
- 57- لسان العرب: مادة (هَلَل): 11 / 201 - 202.

- 58- ينظر الاستهلال في شعر غازي القصبي: البندري معيض عبد الكريم، (رسالة ماجستير): 19.
- 59- ينظر جاليات الاستهلال في مواقف النفري: إبراهيم الحمداني، عامر جميل، (بحث): 78.
- 60- ينظر مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية: عبد الحليم حفي: 11 - 12
- 61- ينظر بناء القصيدة في النقد العربي القديم: يوسف حسن بكار: 204.
- 62- ينظر الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي: ياسين النصير: 16 - 17.
- 63- الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري، تح: مفيد فريحة: 489.
- 64- ينظر العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، تح: محيي الدين عبد الحميد: 1 / 217.
- 65- ينظر بنية الاستهلال في ثلاثية نجيب محفوظ: احمد عدنان محسن، (بحث): 52.
- 66- الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي: 23.
- 67- جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي: 420.
- 68- الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي: 23.
- 69- ينظر بنية السرد في القصص الصوفي: ناهضة ستار: 86.
- 70- ينظر البداية في النص الأدبي: صدوق نور الدين: 56.
- 71- ينظر العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي: محمد فكري: 111.
- 72- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 3 / 195، وينظر مثل ذلك: 5 / 36، 6 / 34، 7 / 166، 12 / 205.
- 73- ينظر بناء الرواية: د. سيزا احمد قاسم: 79.
- 74- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 13 / 229، وينظر مثلاً: 2 / 70.
- 75- ينظر العنوان وسميوطيقا الاتصال: 142.
- 76- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 16 / 144، وللمزيد ينظر: 13 / 36.
- 77- المصدر نفسه: 13 / 57، وينظر مثلاً: 7 / 17.
- 78- ينظر معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: د. سعيد علوش: 78.
- 79- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 1 / 136، وللمزيد من الشواهد ينظر: 1 / 182.
- 80- لسان العرب: مادة (ختم): 4 / 24.
- 81- ينظر: معجم مصطلحات النقد العربي القديم: أحمد مطلوب: 11.
- 82- ينظر العمدة: 1 / 239.
- 83- ينظر سرد الأمثال: لؤي حمزة عباس: 66.
- 84- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 2 / 338، سورة البقرة: الآية 89، وينظر مثل ذلك: 6 / 75.
- 85- المصدر نفسه: 1 / 122.
- 86- المصدر نفسه: 6 / 103 - 104، والبيت للشاعر قيس بن الملوخ، ينظر: سير أعلام النبلاء: محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: 4 / 6، ومثل ذلك ينظر: 4 / 365.
- 87- ينظر تداخل الأنواع الأدبية في رواية (عكا والملوك) للروائي أحمد رفيق عوض: عمر عبد الهادي عتيق، (بحث): 3.
- 88- ينظر ثقافة الأسئلة (مقالات في النقد والنظرية): عبد الله الغدائي: 119.
- 89- مدخل لجامع النص: جبرار جينيت: 9.
- 90- ينظر التفاعل بين الأجناس الأدبية: بسمة عروس: 137.
- 91- ينظر الخطاب الروائي: ميخائيل باختين: 541.
- 92- الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريعية: عبد الله الغدائي: 29.
- 93- ينظر التفاعل بين الأجناس الأدبية: 31.
- 94- ينظر السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل: 142.
- 95- ينظر الكلام والخبر: 192.
- 96- ينظر الخبر في الأدب العربي: محمد القاضي: 544.
- 97- ينظر الفن القصصي في النثر العربي: د. ركان الصفدي: 290.

- 98- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 2 / 54 - 55، والأبيات منسوبة لعمر بن كثنوم، يُنظر: شرح المعلقات السبع: لأبي عبد الله الزوزني: 111، وخزانة الأدب: لعبد القادر البغدادي: 1 / 369، ونهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب النويري: 4 / 172، وللإستزادة من الماذج ينظر: 2 / 52، 309، 140/2، 138 / 4، 70-69/9.
- 99- المصدر نفسه: 6 / 108، والأبيات منسوبة للشاعر قيس بن الملوخ، ينظر: شرح ديوان الجنون: لمحمد كامل فريد: 129 - 130، والأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني: 2 / 29 - 93. وللمزيد من الشواهد ينظر مثلاً: 3 / 163، 5 / 221، 10 / 205/31، 14، 293، 17 / 170.
- 100- ينظر الخبر في الأدب العربي: 575.
- 101- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 4 / 353، والأبيات منسوبة للشاعر عروة بن حزام، ينظر: خزانة الأدب: 1 / 433. وينظر مثل ذلك: 3/58-60، 218/3، 5 / 363، 10 / 57.
- 102- ينظر الفن القصصي في النثر العربي: 291.
- 103- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 5 / 294 - 295، وردت هذه الأبيات في البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: 11 / 315 - 316، وللمزيد ينظر: 6/104، 7/345-346.
- 104- ينظر الخبر في الأدب العربي: 575.
- 105- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 6 / 48 - 49، والأبيات الأولى للشاعر لبید بن أبي ربيعة، ينظر: تفسير القرآن: محمد بن أحمد القرطبي: 19 / 236، الأبيات وردت في تعليق من أمالي ابن دريد: ابن دريد: 136، وينظر مثل ذلك: 5/179-180.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأدب السياسي في صدر الإسلام: عبد الرسول الغفار، دار الهادي، بيروت، ط1، 2003م.
- الأدب السياسي المتأزم في الإسلام: د. صادق أمينة وند، د. حسن عباس نصر الله، دار التعارف للطباعة والنشر، لبنان، د.ت.
- الأساس في تاريخ الأدب العربي: محمد بهجة الأثري، مطبعة التاميس، بغداد، ط1، 1963م.
- الاستبصار في البدايات في النص الأدبي: ياسين الناصر، دار نينوى، دمشق، ط1، 2009م.
- الإسناد عند علماء القراءات: د. محمد بن سيدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د. ط، د.ت.
- الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني (356هـ - 976م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1994م.
- البداية في النص الأدبي: صدوق نور الدين، دار الحوار، دمشق، ط1، 1994م.
- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير ت (774هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، السعودية، د. ط، 2003م.
- بناء الرواية دراسة مقارنة (لثلاثية نجيب محفوظ): سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، 1984م.
- بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث): د. يوسف حسين بكر، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1982م.
- بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات والوظائف والتقنيات): ناهضة ستار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2003م.
- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط1، 1997م.
- تحليل النص السرد (معارف بن عربي نموذجاً): سعيد الوكيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1988م.
- التفاعل بين الأجناس الأدبية (مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة): بسمة عروس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010م.
- ثقافة الأسئلة (مقالات في النقد والنظرية): د. عبد الله الغدائي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1993م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: السيد أحمد الهاشمي، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 1999م.
- الحكاية في التراث العربي: يوسف الشاروني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2008م.
- الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية): محمد القاضي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ)، تح: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.
- الخطاب الروائي: ميخائيل باختين، تر: محمد برادة، مكتبة العرب، د. ت.
- الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريعية (قراءة نقدية لنموذج معاصر): د. عبد الله محمد الغدائي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط4، 1998.
- سرد الامثال (دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية): لؤي حمزة عباس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2003م.
- السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل: ضياء الكعبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2005م.
- السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي): عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1992م.

- سلوان السرد (دراسة في كتاب سلوان المطاع في عدوان الإبتاع لابن ظفر الصقلي ت 568هـ): لؤي حمزة عباس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2008م.
- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت.
- شرح ديوان المجنون: محمد كامل مزيد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994م.
- الصناعتين: أبو هلال العسكري، تخ: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، 1986م.
- العصر العباسي الثاني (سلسلة تاريخ الأدب العربي): شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط10، 1996م.
- العمدة في محاسن الشعر آدابه نقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ)، تخ: محمد عبد القادر احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.
- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 734هـ)، دار الكتب المصرية القاهرة، 1963م.
- الفن القصصي في النثر العربي: ركان الصفدي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011م.
- الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي، دائرة المعارف، الهند، 1938م.
- الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي): سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997م.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، تصحيح: أمين محمد وصادق الصادق، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3، (د. ت).
- المحاسن والمساوي: إبراهيم بن محمد البيهقي (ت 320هـ)، تخ: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1991م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.
- معجم مصطلحات النقد العربي القديم: احمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2001م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597هـ)، تخ: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971م.
- المنجد في اللغة والأعلام: لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، 2010م.
- موسوعة السرد العربي: عبد الله إبراهيم، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005م.
- موسوعة السياسة: عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1985م.
- نهاية الإرب في فنون الأدب: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1923م.
- الرسائل العلمية:**
- الاستهلال في شعر غازي القصيبي: البندري معيض عبد الكريم، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، 1434هـ.
- العجائبي في الخيال السرد في ألف ليلة وليلة: سميرة بن جامع، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، 2010م.
- كتاب المنتظم (دراسة في منهجه وموارده وأهميته): د. حسن عيسى الحكيم، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1982م.
- الأبحاث والدراسات:**
- بنية الاستهلال في ثلاثية نجيب محفوظ، أحمد عدنان محسن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج16، ع5، 2009م.
- تداخل الأنواع الأدبية في رواية (عكا والملوك) للروائي أحمد رفيق عوض: د. عمر عبد الهادي عتيق، جامعة اليرموك، مج2، 2008م.
- جاليات الاستهلال في مواقف النفري: إبراهيم الحمداني، عامر جميل، مجلة التربية والعلم، مج14، ع4، 2007م.